شبه ولدهِ ادمون فأسرع واستثبت منظرهُ فلم يبقَ عندهُ شكٌّ انهُ هو هو وكأن صاعقةً انقضّت على دماغهِ فصاح صيحة اليأس ووقع مغشياً عليهِ

ولا يستطيع القلم ان يعبر عن حال الوالد بعد ان عاد الى رشدهِ وتراجع الى مخيلتهِ ما فعلهُ في تلك الليلة فلعن ساعتهُ وافراحهُ ولذيذ لياليهِ ونتف شعرهُ وسار على اثر حاملي ولدهِ الى بيتهِ والزفرات تمزق صدرهُ والعبرات تحرق وجنتيهِ . ولما بلغوا البيت اسرع ذلك الوالد الحزين فرمى بنفسهِ على اقدام زوجتهِ وصاح بها قائلاً تعالي ايتها الثاكل وارفسي برجلكِ قاتل ولدهِ فقد قتلت ادمون بيدي . ولما رأت الوالدة ادمون قتيلاً بين يديها تفرست فيهِ مليًّا وهي مبهوتة ثم طفرت في البيت تُعول وتصيح وقد فقدت شعورها . وفي اليوم الثاني دُفن ذلك الفتى المسكين في طاقات الازهار والرياحين وانقلب بيت فرديناند من بعد الافراح والمسرّات الى الحزن الدائم فصبغ جدران بيتهِ بالسواد وقضى بقية حياتهِ مع زوجتهِ داخل غرفتهِ لا يأنس بمشاهدة احد ولا يرغب في سماع شيء سوى رثآء فلذة كبدهِ . وبعد بضعة ايام ورد على فرديناند كتابٌ فطرحهُ على كرسيٍّ وتركهُ اياماً الى ان كان ذات يوم ففتحهُ فاذا هو من ابنة زوجتهِ استير تصب فيهِ على نفسها اللعنات وتذكر انها هي فاتنة تلك الليلة المشؤومة . وكانت بعد ان قضت تلك الليلة اكراماً لرفيقتها عادت واياها الى المدرسة ثم بلغتها الحادثة بعد ايام فحزنت حزناً شديداً وكرهت العالم فقصّت شعرها ودخلت الدير لتقضي بقية الحياة مترحمةً على الميت مترجية لهُ العفو والغفران

لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون خرج في موكبٍ يبلغ خمسة آلافٍ عدًّا وهي عبارةٌ شائعة عند اكثر الكتّاب لا تكاد تفوت واحداً منهم وربما قالوا قُتل في هذه المعركة ما يقارب خمسة آلافٍ عدًّا وهو اغرب . وانما ذلك لعدم تدبُّرهم معنى العدّ هنا والمقصود بهِ عند من نُقل عنهُ هذا التركيب . وبيانهُ انك تقول مثلاً لي على فلانٍ خمسة آلاف درهمٍ عدًّا اي لي عليهِ هذا القدر معدوداً عدًّا لا بطريق التقدير والتقريب ونقدتهُ خمسين ديناراً عدًّا اي عددتها لهُ واحداً واحداً ومفادهُ التحقيق والتوكيد لا الحشو والتزيين كما يتوهمونهُ

ويقرب من هذا قولهم دخلت عليهِ فاذا عندهُ رجلان اثنان والتوكيد غريبٌ في هذا الموضع لان الرجلين لا يكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد وانما يزاد اسم العدد للتوكيد حيث تدعو اليهِ الحاجة لدفع التوهم او تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتوكد لئلا يُتوهم في كلامك غير الحقيقة وقبضت عليهِ بيديَّ الثنتين تريد شدة القبض عليهِ ومنعهُ من الافلات وقس على ذلك

ويقولون فعل هذا لمصلحة اهل جلدتهِ يريدون قومهُ واهل جيلهِ (الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والروس وغير ذلك) وقد أُولع كتّابنا بهذه العبارة وتناقلها بعضهم عن بعض من غير بحثٍ ولا تنقيب عن اصل مغزاها ومراد قائلها . وهي في الاصل من قول جرير وقد مرّ بنُصيبٍ الشاعر وهو ينشد وكان نُصيبٌ اسود فقال لهُ اذهب فانت اشعر اهل

ويقولون في جمع المغارة مغائر بالهمز وصوابهُ مغاور بالواو كما يقال في جمع مفازة مفاوز لان حرف المدّ اذا كان اصلاً لا يُهمَز ومثلهُ قولهم معائب ومشائخ ومكائد بالهمز ايضاً وصوابهنَّ باليآء

ويقولون رأيتهُ من منذ خمسة ايام فيدخلون من على منذ كانهم يريدون بها الدلالة على ابتدآء الغاية وهو نفس المعنى الذي تدلّ عليهِ منذ فالصواب حذف احداهما

ويقولون صلَّح الشيء تصليحاً خلاف افسدهُ فاصطلح وكلاهما خطأٌ لان الاول لم يرد في اللغة اصلاً والثاني من افعال المشاركة يقال اصطلح الخصمان اي تصالحا وليس في شيءٍ من معنى الصلاح الذي هو ضدّ الفساد. والصواب اصلحهُ اصلاحاً فصلَح هو صَلاحاً وصُلوحاً لان الثلاثي اذا كان لازماً استُغني بهِ عن مطاوع مزيدهِ . ومنهم من يقول في مطاوعهِ انصلح وكانها لغة من يقول في ضدّهِ انفسد مما تقدم الكلام فيهِ قريباً وقد ورد من هذا قول عبد المحسن الصوري من شعرآء اليتيمة

أما انصلحَت للمال منك طويةٌ فتُصلِحهُ حتى متى انت حاقدُ

ومثلهُ قول عبد الوهاب بن جعفر الحاجب من شعرآء اليتيمة ايضاً

اصلح فساد العيش مجتهداً ففساد عمرك غير منصلحِ

ويقولون احتمى عن ذكر الامر اي تحاماهُ وتفادى منهُ ولم يأتِ احتمى في شيءٍ من كلامهم بهذا المعنى ولا سُمع في كلام العامة ولكنهُ من الالفاظ التي انفرد بها بعض كتّابنا تعمقاً في الحذلقة ولهُ نظائر سنذكرها في ختام هذه المقالة

(ستأتي البقية)

مصير الارض

تتقلب احوال الكائنات بين عاملي الكون والفساد ويتعاقب التركيب والتحليل على كل موجودٍ من الحيّ والجماد سُنّة الله في المخلوقات من ارقّ السدُم الي رِمّة الحيوان ومن ذرّات الاثير الى دقائق الصوّان اطوارٌ تتوالى بين عقدٍ وانحلال ووجودٍ واضمحلال وانما تضمحلّ الصُوَر وتتلاشى الاشكال والمادّة باقيةٌ لا تذهب منها ذرّةٌ ولا يعرض لها التلاشي في حال

واعتبر ذلك في الارض وما يؤلّف اديمَها من الجواهر ويشتمل عليهِ جوّها من العناصر وما يعيش عليها من النبات القائم في الصحرآء والحيوان السارح على وجه العرآء والسابح في لجّتي المآء والهوآء تجد هناك سلسلةً يتصل اعلاها باسفلها ويتحوّل بعضها الى بعض حتى يرتدّ آخرها على اوّلها بل ترى الارض نفسها عُرضةً للطبيعة تغزوها بالسيول الجوارف والرياح النواسف والامواج التي تهاجم ثغورها والزلازل التي تصدّع صخورها متعاقبةً عليها ما تعاقب الليل والنهار الى ان يأتي يومٌ تنحلّ فيهِ الجبال وترسب في دَرَك البحار ثم لا تزال المياه تسحل وجه الارض حتى لا يبقى فيهِ امتٌ ولا انحنآء وحتى يغمرها المآء من كل ناحيةٍ وقد عاد سطحها مستوياً تحت المآء كاستوآء سطح المآء فعادت كما كانت في اوائل خلقها مآءً غامر . وكونٌ بائر قد خلا من عالمي البرّ والهوآء ولم يبقَ فيهِ من ذوات الحياة الاّ عالم المآء